

العربية « انها هيئة قوالة أكثر منها فعالة » وقد أدى الكلام الكثير في الجامعة الى الاضرار بقضية فلسطين وخصوصا في مسألة الاراضي . فقد صدق اليهود ان جامعة الدول العربية ستنتقد الارض فبادر اليهود الى الاستيلاء على الاراضي باساليب شتى ، بل ان حكومة فلسطين صدمت فصار تهب الارض لليهود بمساحات واسعة . . . فكانت النتيجة ان اليهود استولوا على الكثير بدون ان تنتقد جامعة الدول شيئا بل اقتصرت جهودها على درس المقترحات ووضع الخطط على الورق والكلام . . . مسع ان اتقاذ الاراضي من اسهل المشاريع لو اخذت مليون جنيه وأمدت به صندوق الائحة بصفة قرضي مستعجل . وظهر عجز الجامعة في مفاصلة البضائع اذ عقدت اللجان ووضعت القرارات ولكنها لم تنجح في تنفيذ شيء منها « (٢٦) .

انتهت الحرب العالمية الثانية وعاد العالم العربي يضطهد من جديد « ليرى كل الوعود والعهود التي قرأت في هذه الحرب لم تكن الا خداعا وتفريرا وضحكا على الشعوب » . لقد وجد الطاهر ان النتيجة التي اسفرت عنها الحرب قد آلت الدنيا كلها « . . لا محبة بالامان واليابان ولكن اسفا على الدولتين الفيتيين المانيا واليابان وخروجها من الميدان الدولي العالمي ، بعد ان كان وجودهما كافلا لحفظ التوازن بين الدول وكان يخيف دول الاستعمار على الاخص ، واما الان فان الكرة الارضية كلها تد باتت نهبا للانكليز والفرنسيين فيتحكمون في أهلها ويهددون الامن العام بين دول المعمورة ، بحماية امريكا وبمالها وقوتها الفتية وعقول اليهود الذين أصبحوا أنيادها « (٢٧) .

واقتريت كارثة فلسطين وأقر مشروع التقسيم فكتب الطاهر « . . هذه اول مرة — وآخر مرة بلا شك — يسجل فيها التاريخ ان مصر أمة برمتها يوضع في سوق المزاد العلني وتبغى فيه الرشوة جهارا . وأول مرة يعرض فيها مستقبل أمة في ميدان الاقتراع . انني اشير على كليات الحقوق في العالم كله بان تلغي في برامجها قوانين حقوق الامم ومعااهدات الدول ما دام ان مصر الامم يقرر في مساحات البورصة وأمام صناديق الاقتراع ! وأطلب من كل دولة دستورية في الدنيا ان تحذف من دستورها كل كلمة تتعلق بقانون حقوق الانسان » . لقد كانت هيئة الامم المتحدة « أعجب خدمة تمت

في تاريخ العالم » . ويضيف الطاهر « . . لم أعرف معنى المثل القديم رمثي بدائها وانسلت الا بعد جريمة تقسيم فلسطين ، فيرطانيا التي لم يعرف التاريخ البشري لغفاتها مثيلا والتي أفسدت أخلاق الدول والامم وأوقعت البغضاء بين سكان الارض جميعا ، رأيتها اليوم تتسلل من دائها الذي رمت به فلسطين وشادي ببراعتها مما صنعت وتبرهن على ذلك بالوقوف عند التصويت على التقسيم موثف المحايدي البري وتمتنع عن اعطاء صوتها لليهود » .

أورد الطاهر ذلك في كتاب طبع في مارس ١٩٤٨ أطلق عليه اسم (أوراق مجموعة — كتاب أحمر عن فظائع الانكليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب) وهو مجموعة من الوثائق المتقطعة مما استطاعت صحف فلسطين نشره تحت الرقابة البريطانية عن الحرب الدائرة في فلسطين ، وهذه الاخبار هي نموذج لحوادث الشهور الثلاثة وبعضها من أوراق ووثائق سابقة ، يضاف اليها عدد من المقالات كان الطاهر قد نشرها في صحف كثيرة في القاهرة وامريكا ، أورد هذا كله بدون ترتيب ولا تبويب .

خطورة الاحداث الجارية هو عدم وجود جبهة للحرب في فلسطين فالتقتال يدور « بين عدوين يتساكبان في المدن والقرى وفي الشوارع والحارات المشتركة فالتقتال اذن يدور في كل مكان وفي الليل والنهار ، فلا استراحة ولا هدنة ولا استجمام ، فالتقتيل في فلسطين عام والذبح شامل . . فلا يدري الانسان كيف يقتل ولا متى يتهدم بيته على رأسه « (٢٨) .

أصابع الاتهام تشير الى الانكليز فهم المسؤولون امام العالم بأسره على ما يجري في فلسطين من فظائع ضد العرب ، « ولا شك في ان العالم العربي ليس مؤمنا » كما يذكر الطاهر « . . لانه مكن للسياسة البريطانية من ان تلذغه مرتين ، ففي الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨) صدق العرب وعود لويد جورج والدكتور ويلسون عن حريات الشعوب وتقرير المصير ، فساعدوا الحلفاء فكان جزاؤهم التمزيق او الاستعمار والانتداب . . . وفي الحرب العظمى الاخيرة وقع العالم العربي مرة اخرى في نفس القلطة وساعد تشرشل وروزفلت فكان جزاؤه من حكومتيهما الانتفاض على فلسطين بأبشع مما جرى في الحرب الاولى ، وهذا بلا ريب